الحرية و المفهوم من قول ابن عطاء الله ان العبد لا ينفك عن رؤية الاكوان ما لم يحصل له الفتح انه لا يشاهد الله
الا بعد ان يتحقق باحكام العبودية له عز وجل وقطع النظر عن كل ما سواه ونعم هذا المعنى الذي
قال الشاعر: اذ كنت كئيبا وغم شاوحة :: ونار أوابلا كأن زورا كا :: وكنت من السبعة
الجمهور سجية :: وادركت تلك الحقيقة ادراكا :: فعند الثاني في الحضيض تنشطا :: فقيد ما
تراه سوى ما كان اشراكا. قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه يقول الاكوان كلها عبيد مسخرة
وانت عبد الحضرة و نرورد في بعض الكتب المنزلة انا بدك اللازم فالزم بدك و في بعض الاثار المروية
عن الله عز وجل خلقت الاشياء كلها من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما هو لك عمن
انت له و قال الواسطي رضي الله عنه معنى قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم بان تجلى لهم الكون بما فيه
لئلا يكون لهم في شيء شيء ويتفرغوا الى عبادة ربهم وقيل الفرح من حيث فرحنا به
ولم نستغن من حيث تبوء رد ما تبنيك انما يستغنى الكون من حيث تبنيك
لوجود المناسبة وتشعر لك باعتبار ما ذكرناه انما باحتعاليك به وقضاء اوطار
منه ووقوف انك بمنال ما جنك عليه ولا حاجية لك في هذا اليها الا شيء الا من تبنيك
احن منه لك وانما لم يستغن من حيث تبوء رد ما تبنيك لعدم المناسبة فلا يسعك حينئذ
ولا يسعك الا التعلق بالعجز بهذه الحاجة التي هي بها سمو بك وعلوك ورفعة قدرك
فلم تعلقها وتنحط منها الى اسفل سافلين قال ابو عبد الله بن الجلاء رضي الله عنه من علت همته
عن الاكوان وصل الى مكونها ومن وقفت همته على شيء سوى الحق فاته الحق لانه اعز من ان يرضى معه
بشريك و سئل احمد بن خضرويه رضي الله عنه اي الاعمال افضل فقال رعاية السر عن الالتفات
الى شيء سوى الله الكائن في الكون ولم تفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته
ومحصور في هيكل ذاته من لازم الكون ولم يخرج عنه وقصرت همته عليه ولم تفتح له ميادين
الغيوب الملكوتية ولا خلص سره الى مشاهدة العزة الوحدانية فهو مسجون بمحيطاته ومحصور
في هيكل ذاته وهذه صفة اصحاب النار كما قال الله تعالى احاط بهم سرادقها وليس في جهنم
عذاب اعظم من السجن والحصر والضيق والقهر كما قال تعالى واذا القوا منها مكانا ضيقا الاية
هنالك ثبورا وما ذكرناه هو حال من بقي مع نفسه وعمل بحظه كائنا ما كان و في بعض الاثار
المروية عن الله تعالى عبدي اجعلني مكان همك اكفك كل همك ما كنت بك فانت في محل البعد
وما كنت بي فانت في محل القرب فاختر لنفسك انت مع الاكوان ما لم تشهد المكون فاذا
شهدته كانت الاكوان معك من بين كونك مع الاكوان وكون الاكوان معك فرق كثير لان كونك مع
الاكوان يقتضي تفرقك بها وذا جئتك اليها فانت بذلك عبد لها وكونها معك هو كذلك وهو مسلمات

احوج ما تكون اليها وهذه حالة خسيسة يقتضيها عدم شهودك للمكون وكون الاكوان
معك يقتضي تملكك لها واستغناؤك عنها فانت حينئذ خارج عنها وهي محتاجة اليك وخادمة
لك ومتبركة بك حتى الجمادات والحيوانات قال الشبلي رضي الله عنه ليس يخطر الكون ببال من عرف
المكون انتهى و هذه حالة نفيسة يقتضيها شهودك للمكون قال بعض المشايخ رضي الله
عنهم انا ادخل الشوق والاشياء تحتاج الي وانا من جميعها غني و عن الحسن بن الكبير رضي الله عنه
قال كنت مع ابراهيم الخواص في بعض اسفاره فاذا عقرب تسعى على فخذه فقمت لاقتلها فمنعني
وقال دعها كل شيء مفتقر الينا ولسنا مفتقرين الى شيء و قال محمد بن المبارك الصوري رحمه
الله كنت مع ابراهيم بن ادهم في طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القائلة تحت شجرة رمان فصلينا
ركعات فسمعت صوتا من اصل الرمان يا ابا اسحاق اكرمنا بان تاكل منا شيئا فطأطأ ابراهيم
راسه فقال ذلك ثلاث مرات فقال يا محمد كن شفيعا اليه لينتنا ول منا شيئا فقلت يا ابا اسحاق
لو سمعت فقام فاخذ منها رمانتين فاكل واحدة وناولني الاخرى فاكلتها وفي هذا الحامضة
الشجرة كانت قصيرة ورمانها حامضا فعاد تطعم في كل عام مرتين وعلت وارتفعت وحلا
ثمرها وصارت تطعم في كل عام مرتين و كانت السباع تجيء الى سهل بن عبد الله رضي الله عنه
من خلفهم فينا عنده ويضيفهم ويطعمهم اللحم و قال ابراهيم الخواص رضي الله عنه كنت في
البادية فسرت في وسط النهار فوصلت الى شجرة وبالقرب ماء فنزلت فاذا انا بسبع عظيم
مقابل فلما قرب مني فاذا هو يعرج فجمجم وبرك بين يدي ووضع يده في حجري فنظرت فاذا يده منتفخة
فيها قيح ودم فاخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القيح وشددت على يده خرقة فمضى واذا
انا به بعد ساعة معه شبلان يبصبصان الي وحملا الي رغيفين قال بعضهم اشرفت على ابراهيم بن ادهم
وهو في بستان وقد غلبه النوم واذا حية في فيها طاقة نرجس وهو يذب عنه و حكي
عن ابي اسماعيل الصعلوكي رحمه الله انه قال خرجنا مرة الى الحج فبينما انا في البادية اذ تقدمت القافلة
حتى علق البلوى وكانت ليلة قمراء سمعت صوت شخص ضعيف يقول يا ابا اسحاق فانتظر قط
من الغرات فدنوت منه فاذا هو شاب نحيف اشرف على الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما
عرفت ومنها ما لم اعرفه فقلت من اين انت فقال من مدينة شمشاط كنت في عز وشرف فطالبتني نفسي
بالعزلة فخرجت وقد اشرفت على الموت فسالت الله تعالى ان يفيض لي وليا من اوليائه يحضرني عند الموت فقال
قلت الحمد والدار فقال نعم واخوة واخوات فقلت هل اشتقت اليهم قال لا فقال اريد اليوم
ان اشم ريحهم فجاءت السباع والهوام فبكين معي وحملوا في هذه الرياحين فقال فبينما
انا كذلك واليه فلم اذا بحية اقبلت في فمها طاقة نرجس فقالت هذه عن بشر عنه قال الله تعالى

114

يحتاج الى ...

Copyright © King Saud University